ذاكرة الألم في العراق

وقائع المؤتمر الدولي الثاني

16-17 نيسان 2025م

المجلد الرابع الأوراق البحثية

هوية الكتاب

وقائع المؤتمر الدولي الثاني ذاكرة الألم في العراق

قرن من الجرائم والإبادة الجماعية والمجازر والانتهاكات

المشرف العام: السيد عقيل عبد الحسين الياسري -الدكتور عباس عطية القريشي

تحرير: أ.د. قيس ناصر راهي- د. ثائر غالب الخيكاني

المؤلف : مجموعة مؤلفين

الناشر: المركز العراقي لتوثيق جرائم التطرف/ العتبة العباسية المقدسة

المطبعة: دار الكفيل للطباعة والنشر والتوزيع

الطبعة الأولى

سنة الطبع: 2026م

الترقيم الدولي: 978-9922-262-02-4

رقم الإيداع في المكتبة الوطنية: 124/ 2026

التدقيق اللغوي: أ.د. مصعب مكي زبيبة

الإخراج الفني: كاظم سعيد الفتلاوي

حجم الكتاب: 190 × 270

عدد الصفحات: 266

جميع حقوق النشر محفوظة للمركز العراقي لتوثيق جرائم التطرف، ولا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب من دون إذن خطي مسبق من المركز

تنبيه:إن الآراء الواردة في هذا الكتاب لا تعبر بالضرورة عن رأي الناشر .

المحتويات

ذاكرة الألم والعدالة الانتقالية ٧

ذاكرة الألم العراقي-الآشوريون المسيحيون حالة للدراسة- ١١

عملية الأنفال الأولى ضد الكرد الفيليين في العراق قضية إبعاد ورهائن لمواطنين عراقيين
من قبل نظام صدام البعثي، ١٩٨٠ إلى ١٩٩٠م ٢٥

التأثيرات العرقية والاجتماعية والنفسية للقومية التركمانية من جرائم التطرف ٣٧

التهجير القسري والإبادة الجماعية ضد المكون التركماني في العراق ٥٣

ترحيل الشبك ١٩٨٨م ٨٧

الإبادة الجماعية لناحية تازة خورماتو سنة ١٩٩١ خلال الانتفاضة الشعبانية المباركة لتركمان الشيعة ١٢١

ذاكرة الألم والمعاناة للتركمان في طوزخورماتو خلال حقبة نظام البعث: تحليل تاريخي
(ما قبل وما بعد عام ٢٠٠٣) ١٥١

من ذاكرة ألم تازة خورماتو نموذجا هيروشيما العراق بعد ٢٠٠٣م ١٧٧

الشبك والنزوح الكبير ٢٠٥

طوز والليالي السوداء ٢٣١

توصيات المؤتمر ٢٥٩

الشبك والنزوح الكبير

الباحث عبد الزهرة بشير خورشيد

المقدمة

تمثل أقلية الشبك جزءًا أصيلًا من النسيج الاجتماعي والثقافي العراقي، بتاريخهم العريق وثقافتهم المتميزة التي شكلت إضافة نوعية للتراث الإنساني. إلا أن هذه الجماعة، كغيرها من مكونات الشعب العراقي، عاشت فترات عصيبة وظروفًا قاسية، كان من بينها النزوح القسري الذي ألمّ بهم نتيجة للظروف الأمنية التي عصفت بالبلاد فهاموا في أصقاع البلاد لا يدرون إلى أين وجهتهم وأين يستقرون؟.

يأتي بحث (الشبك والنزوح الكبير) ليسلط الضوء على هذه المدة الحرجة من تاريخ الأقليات، بكل ما حملته من معاناة وتحديات لعدم وجود مخيمات أو مساكن معدة مسبقا لحالات الطوارئ والكوارث الطبيعية، وصولًا إلى العودة إلى الديار وما بعدها. يُعد هذا البحث وثيقة تاريخية مهمة تُسجّل فصولًا من معاناة هذه الجماعات، وتُوثّق تفاصيل حياتهم في ظل ظروف استثنائية.

مشكلة البحث

تعرض الشبك إلى موجتين من النزوح القسري، الأول كان على أثر بروز الطائفية بشكل كبير في سنة 2007 وما بعدها وكان النزوح تدريجيا ولم يكن شاملا ما ترك فسحة ومجالا للبحث وتهيئة أماكن للسكن بيد أن النزوح الثاني بعد احتلال عصابات داعش كان شاملا ما وضع الحكومة والجهات المعنية أمام معضلة توفير السكن للنازحين لعدم وجود أو تهيئة مخيمات الطوارئ مسبقا.

أهداف البحث

مناقشة المشكلة بكل جوانبها ومحاولة الوصول إلى حلول مستقبلية بعيدة المدى لتوفير مساكن جاهزة تستخدم في حالات الطوارئ والكوارث الطبيعية والصراعات المحلية.

أهمية البحث

تكمن أهمية البحث في تسليط الضوء على معضلة واجهت النازحين في مدة عصيبة فقدوا فيها كل ممتلكاتهم ما حرمهم من أسباب العيش الطبيعية وجعل منهم مشردين لا أرض تقلهم لا مأوى تحميهم، وتحميل الحكومة القيام بواجبها في تأمين المساكن والاستعداد المسبق لمعالجة مثل تلك المعضلات.

الشبك: لمحة عامة

الشبك هي إحدى المجموعات العرقية الأصيلة في العراق، وتتركز بشكل رئيس في سهل نينوى وشرقي الموصل. تتميز هذه المجموعة بلغة وعادات وتقاليد خاصة بها، وبالرغم من أنهم مسلمون إلا أنهم يمتلكون هوية قومية مميزة تجعلهم متميزين عن المكونات الأخرى في المنطقة.

أصل الشبك وهويتهم

الأصول: ترجع أصول الشبك إلى بقايا الدولة الميدية التي سيطرت على بلاد الموصل على أثر موقعة (بخدا دا) أي عطاء الله باللغة الشبكية ضد الآشوريين عام 612 ق.م، وتمكنوا من إنهائها ليدوم حكمها زهاء القرنيين لتلك البلاد والبلاد المجاورة.

الهوية: على الرغم من الاختلاف في الأصول العشائرية، إلا أن الشبك يعتبرون أنفسهم مجموعة قومية مستقلة، ولديهم حس قومي قوي. **اللغة**: يتحدث الشبك بلغة خاصة بهم تنتمي إلى عائلة اللغات الهندو أوروبية (1)

الدين والمذهب

الإسلام: الشبك مسلمون، وينقسمون بين السنة (30٪) والشيعة (70٪).

التصوف: كان للتصوف دور كبير في حياة الشبك، إذ انتشرت الطريقة البكتاشية الصوفية بينهم، ردحا طويلا من الزمن.

---

(1) علي رضا / الشبك/ الموصل/ 2007 / ص23 .

التوزيع الجغرافي

سهل نينوى: تتركز غالبية الشبك في سهل نينوى، وخاصة في القرى والبلدات الواقعة شرق الموصل والتابع لقضاء الحمدانية وتلكيف ونواحي النمرود، وبرطلة، وبعشيقة، فضلاً عن وجودهم في (17) حياً من أحياء مدينة الموصل في الساحل الأيسر من المدينة.

التشتت: نتيجة للصراعات والاضطرابات التي شهدتها المنطقة، اضطر كثير من الشبك إلى النزوح والتهجير إلى المناطق الآمنة في مدن جنوب وشمال البلاد، وإلى خارج العراق وبالرغم من رجوع النازحين إلى مناطقهم إلا أن بعض العوائل استقرت في تلك المحافظات.

التحديات التي تواجه الشبك

الهوية: يعاني الشبك من تحديات في الحفاظ على هويتهم الثقافية والقومية في ظل التغيرات الديموغرافية والسياسية في المنطقة.

التعليم: يعاني الشبك من نقص في الخدمات التعليمية؛ مما يؤثر على فرصهم في التطور والاندماج في المجتمع.

التمثيل السياسي: يطالب الشبك بتمثيل عادل في المؤسسات الحكومية، خاصة في السلطة التنفيذية وتوفير حقوقهم كاملة سيما توفير الخدمات.

ملاحظات مهمة:

التنوع: المجتمع الشبكي مجتمع متنوع، وهناك اختلافات بين العشائر والقبائل الشبكية في العديد من الجوانب.

التاريخ: يعود تاريخ وجود الشبك في المنطقة إلى ٦١٢ ق.م ويعتبرون أحفاد الدولة الميدية، ومن الشعوب الأصيلة في العراق وهم جزء مهم من نسيج المجتمع العراقي [1].

(1) عبد الزهرة الأغا / محو الأقلية الشبكية / الموصل / 2023/ ص22 .

المبحث الأول

النزوح لغة واصطلاحا

النزوح في اللغة العربية التباعد والابتعاد عن المكان. يقال: نزح فلان عن مكانه، أي ابتعد عنه وتركه. ويشير إلى: الانتقال من مكان إلى آخر(1).

النزوح اصطلاحا: هو ترك الشخص منطقته ليستقر في مكان آخر داخل حدود الدولة، رغماً عن إرادته، بسبب مؤثر خارجي مهدد للحياة، كالمجاعة أو الحرب أو الجفاف والتصحر أو أي كوارث أخرى، تدفع النازح إلى مغادرة موقعه والتوجه إلى موقع آخر طمعا في الخلاص من تلك الظروف. ويشير مصطلح النزوح إلى الانتقال القسري للأفراد من مناطقهم أو بيئتهم وأنشطتهم المهنية، وهو شكل من أشكال التغيير الاجتماعي الناجم عن عدد من العوامل، وأكثرها شيوعا هو الصراع المسلح.

أسباب النزوح

النزاعات المسلحة: الحروب والصراعات الداخلية هي من أبرز أسباب النزوح، إذ يضطر الناس إلى الفرار حفاظًا على حياتهم. وكان لتقدم عصابات داعش التكفيرية سببا كافية لنزوح الأقليات من سهل نينوى ولاسيما بعد الانسحاب المفاجئ لقوات البيشمركة منها دون قتال ودون إخبار الأهالي بانسحابهم.

العنف: يشمل العنف الطائفي والإرهاب والعنف المنزلي والعنف القائم على النوع الاجتماعي. لقد تجسد العنف الطائفي في حالة النزوح الأول للشبك من مدينة الموصل ولا سيما بعد العديد من الاستهدافات وبمختلف الوسائل ما أدى إلى استشهاد قرابة (2000) شبكي بين رجل وامرأة وطفل وشيخ.

انتهاكات حقوق الإنسان: تشمل الاضطهاد والتمييز والاعتقالات التعسفية والتعذيب.

الكوارث الطبيعية: كالزلازل والفيضانات والجفاف والتصحر.

الكوارث من صنع الإنسان: كتلوث البيئة والحوادث الصناعية الكبرى.

مشاريع التنمية: قد تؤدي بعض المشاريع التنموية الكبرى، مثل بناء السدود، إلى نزوح السكان

(1) ابن منظور / لسان العرب / ج14/ إسلام ويب .

من أراضيهم.

التغيرات المناخية: يؤدي ارتفاع منسوب البحار والتصحر والتغيرات المناخية الأخرى إلى نزوح السكان من المناطق المتضررة.

أنواع النزوح

النزوح الداخلي: اضطرار الأشخاص إلى مغادرة منازلهم والانتقال إلى مكان آخر داخل حدود الدولة نفسها. وقد تمثلت بالنزوح الأول الشبك من (17) حيّاً من أحياء مدينة الموصل بعد الصراع الطائفي سنة 2007 في العراق، والنزوح الثاني الشامل منتصف سنة 2014.

النزوح الخارجي (اللجوء): عبور الأشخاص لحدود الدولة وطلب اللجوء في دولة أخرى. كما حصل للشعب الكردي عندما توجه نحو الجارة تركيا في حملة الأنفال.

المبحث الثاني

المناطق التي نزح إليها الشبك

أول ما يفكر فيه المرء لحظة إحساسه بالخطر أو مباشرته هو الفرار من محل سكنه ولاسيما إذا كان في عهدته أفراد عائلته من الأطفال والنساء والشيوخ، ومن ثم وبعد تجاوز منطقة الخطر يفكر في كيفية الحصول على سكن سواء كان ثابتا أو متحركا مؤقتا أو بشكل دائم نسبيا مع بقاء ظروف النزوح.

وفي حالة أبناء الأقلية القومية الشبكية كانت أنظار العوائل تتجه نحو سبل الاتصال مع من سبقهم في النزوح من أقاربهم ومعارفهم في سبيل الحصول على طوق النجاة من تلك المصيبة؛ لأنهم نزحوا واستقروا قبل حدوث هجوم عصابات داعش لمنطقة سهل نينوى.

المطلب الأول: النزوح نحو المحافظات الجنوبية

انتشرت العوائل الشبكية النازحة في عموم المحافظات الوسطى والجنوبية وتمركزوا في محافظتي كربلاء والنجف المقدستين لوجود رابط روحي وديني ما حدا بهم إلى الذهاب إلى هذين المحافظتين، وانتشروا في أقضيتها ونواحيها وإحيائها، إلا أن الجزء الأكبر منهم سكنوا في الحسينيات المنتشرة على الطرق المؤدية من وإلى مدينة كربلاء المقدسة. لكن النازحين الشبك وصلوا في مسيرهم نحو المجهول إلى أقصى جنوب العراق في محافظة البصرة، كذلك نزوحهم إلى محافظات ذي قار والعمارة والقادسية وواسط وبابل بأقضيتها ونواحيها، إن مبعث توجههم كان وجود علاقات صداقة أو زمالة أو اصطحاب أثناء الخدمة العسكرية السابقة وربما علاقات تجارية، فكان سببا رئيسا في اختيار تلك الوجهات لكن استقرارهم بسبب هذا المبنى لم يدم طويلا وأعدادهم الكثيرة أوجب عليهم تنوع في اختيار السكن مجبرين(1) .

أماكن نزوح الشبك في الجنوب

1 – مدينة الزائرين

2 – الفنادق

3 – المدارس

(1) المفوضية العليا لحقوق الإنسان في العراق/ تقرير عن أوضاع الإنسانية للنازحين في العراق / بغداد / 2018 .

4- الحسينيات.

5- مجمعات الكرفانات.

6- الشقق السكنية.

7- بيوت مؤجرة.

مدينة الزائرين

خلال شهرين من ذلك النزوح الرهيب، إذ اكتست سهول نينوى بثوب الحداد، وتوشحت بيوتها بالسواد، توجهت جموع النازحين من أبناء الشبك وإخوتهم من مكون التركمان الشيعة، نحو الجنوب، إذ ملاذ الروح ومهوى الأفئدة، نحو كربلاء والنجف، إذ المراقد المقدسة، ومنابر العلم، والمراجع الدينية والعلماء.

سكن الناس في المواكب الحسينية، تلك الأبنية التي شيدت على جنبات الطرق المؤدية إلى كربلاء، كأذرعٍ ممدودة تستقبل الزائرين. ووجد آخرون مأوىً في مدينة الزائرين، تلك الواحة التي شيدتها العتبة الحسينية المقدسة، لتكون ملاذاً للضيوف والزوار في المناسبات.

كانت المدينة بمثابة واحة أمان، بيوتها ذات الطابق والطابقين، وقاعاتها الفسيحة، كانت تنتظرهم بأسرّتها. لكن البيوت سرعان ما امتلأت، فتوجه الناس نحو القاعات، إذ افترشوا الأرض، والتحفوا السماء بدعواتهم. هناك، افترقت النساء والأطفال عن الرجال، ليقيم كلٌّ في قاعةٍ خاصة به، وكأنهم في عالمين منفصلين، عالمٍ للرجال وعالمٍ للنساء، لكن قلوبهم كانت تتوحد في الدعاء والأمل. **الفنادق في كربلاء**

بعد شهرين من المفاوضات عرضت وزارة الهجرة على النازحين الانتقال والسكن في فنادق داخل مدينة كربلاء مجانا وخصصت لكل عائلة غرفة (سويت) توفر فيها الحمام والمرافق الصحية.

كان عدد الفنادق المخصصة لهذا الغرض إحدى وعشرين فندقا تابعة لشركة الرفقة للفنادق.

وكانت ساعات الدخول والخروج محددة، فالخروج يكون مع أذان الفجر أما إغلاق الأبواب فكانت في الساعة (12) ليلا، وكان هناك ضابط من الأمن السياحي يشرف على الساكنين في الفندق من الناحية الأمنية، ولديه إحصائيات ومعلومات كاملة عن النزلاء، ويقوم هذا الأخير في أيام الزيارات المخصوصة بمصادرة أجهزة الموبايل للنزلاء، وكان النازح يتجول في المدينة بدون جهاز موبايل لحين انتهاء الزيارة، تحسبا، معتبرين تلك العملية من الإجراءات الأمنية الاحترازية، لم تكن تحدث مشاكل بين النازحين الشبك، أما النازحون من أهل تلعفر فيحلون مشاكلهم بينهم.

عمليه تنظيف الفنادق كان يتكلف بها أفراد من النازحين لقاء أجور بسيطة، أما الرجال الآخرون فيذهبون كل صباح إلى أعمالهم التي أوجدوها كالذهاب إلى المنطقة الصناعية، أو الذهاب للعمل في المدينة كأجير، أو سائق أجرة، وكان الرجال فقط يذهبون للعمل والذهاب إلى العمل، وكأنه نوع من الاستراحة والقضاء على الملل والحزن ومحاولة التأقلم مع الوضع الجديد، فضلاً عن توفير الدخل للأسرة، أما النساء فيمكثن في الفندق أو يذهبن إلى أداء الزيارة.

في غضون ذلك وفرت وزارة الصحة بطاقات صحية للعوائل النازحة لغرض مراجعة المراكز الصحية، هذه البطاقات كانت مجانية لغرض توفير المعاينة والعلاج للعوائل النازحة ولمختلف الفئات العمرية والحالات المرضية ومنها لقاحات الأطفال بحسب الجرع الموصى بها وطنيا وعالميا.

استغرق بقاء العوائل النازحة في الفنادق أكثر من عشرة أشهر انتقلت خلالها بعض العوائل التي لم تتحمل تلك الأجواء المغلقة في الفنادق إلى الأحياء أو إلى محافظات أخرى، لكن في النهاية وقبل انتهاء الموعد بشهرين أبلغت العوائل بقطع المواد الغذائية التي كانت تجهز بها، فالناس كانوا قد اعتادوا على تلقي وجبات الطعام الجاهز والمجهز من قبل المتعهد السيد عدنان الأعرجي إلى تلك العوائل، التي اشتملت على ثلاث وجبات فطعام الفطور كانت تتضمن: (الأجبان والألبان والبيض والصمون الحار والحليب) تتوزع على مدار الأسبوع، أما وجبة الغداء فكانت عبارة عن الرز والمرق، ووجبة العشاء كانت عبارة عن لحم الدجاج أو اللحوم الحمراء، لكن قلت في الشهرين الأخيرين، وبدأ الناس يعدون الطعام في الغرف على صغر حجمها وحدث هناك نوع من الإرباك نتيجة الروائح التي تطلقها العوائل عند الطبخ، أما المتعهد فكان فيما سبق يعد الطعام في الطابق الأرضي من (فندق وليد الكعبة) القريب من مدخل الإمام الحسين وأبي الفضل العباس (عليهما السلام)، ومن ثم يقومون

بنقلها إلى الفنادق وفي الفنادق هناك بعض الأشخاص الذين يقومون تطوعا بتوزيع الأرزاق على النزلاء من النازحين(1) .

وبالرجوع إلى الناحية الصحية تفشى وباء الجرب في بعض الفنادق؛ مما أجبر السلطات الصحية بمعالجة الموقف بشكل كامل بتوفير الأدوية وتبديل الأغطية، وكان للدكتور صباح الغانمي مدير صحة كربلاء الدور الكبير في تشخيص هذا الوباء ومعالجته.

لم يكن بالإمكان توفير التعليم في السنة الأولى من النزوح أي العام الدراسي التي أعقب النزوح 2014 م من قبل كل الحكومات المحلية؛ لذا لم يذهب إلى المدارس سوى (30٪) من الطلبة نظرا للأعداد الكبيرة من النازحون، أما في السنة الثانية وبعد الانتقال إلى مجمع الكرفانات في كربلاء تم إعداد مدارس خاصة لهم أي بعد عشرة أشهر من السكن في مناطق شتى من محافظة كربلاء وأعدت دائرة الهجرة مجمعا خارج المدينة ليسكن فيها النازحين وكانت عبارة عن كرفان توجد فيه غرفتان وملحق صحي وأبلغ سكان الفنادق بضرورة مغادرة الفنادق لانتهاء العقد بين وزارة الهجرة وشركة الرفقة الذي شابه كثير من اللغط، وبذلك أغلق ملف الفنادق، يقول أحدهم إن المبلغ المصروف على موضوع السكن في الفنادق كان يكفي لبناء بيت لكل نازح.

الفنادق في واسط

استقرت أكثر من (45) عائلة نازحة تربطهم صلة الرحم من الأهل والأقارب في فندق ومطعم مصايف الكوت السياحي بعد أن مروا بالعديد من المحطات المتعبة في طريقهم إلى تلك المحافظة، وكان مبعث استقرارهم هناك وجود علاقة سابقة بين أحد أفراد العوائل النازحة الذي كان يعمل في الهلال الأحمر ومدير الهلال الأحمر في تلك المحافظة الذي يسر لهم الأمر.

كان الفندق قد بني في سبعينيات القرن الماضي وهي مملوكة للإدارة المحلية في المحافظة وفيها كثير من الأقسام في الطابق الأرضي، إلا أن مرور كل تلك المدة الطويلة تركت أثرها على المباني والمرافق وتعلوها قاعة كبيرة لإحياء المناسبات، وكان الفندق يقع جوار أحد السجون المهمة في تلك المحافظة، وأخذ القائمون على السجن يتحسسون لوجود نازحين من مدينة الموصل بجوارهم لكن بمرور الوقت أدركوا أن هؤلاء ضحايا الإرهاب والعنف الطائفي، وفي وقت لاحق انتشرت بعض

(1) / https://www.facebook.com/share/p/19D9ZhNTHP

الأمراض في الفندق ومنها الجرب والأمراض الموسمية التي عولجت من قبل المركز الصحي في الجوار الذي أخذ على عاتقه الاهتمام بالمرضى في حين قدم الأطباء والأهالي وصيدليات الأدوية والمستلزمات الطبية التبرعات مستمرة طوال مدة وجود النازحين في ذلك المأوى، وكان الأهالي يقومون بتزويد سكان الفندق بالمواد الغذائية وبعض التجهيزات الضرورية ما خفف عنهم وطأة النزوح، وحدثت بعض الولادات في الفندق وكذلك حالتين زواج، ووفاة اثنين من المسنين وكان بعضهم ضمن صفوف القوات الأمنية، وكان هذا الفندق محط اهتمام المسؤولين الحكوميين وبعض النواب، مبدين الاهتمام بالنازحين في تلك الحقبة؛ ما ولد لديهم شعور بالاطمئنان وعدم الإحساس بالغربة في تلك الأيام الحالكة وأضاءت شموع التكافل دروب الفندق، إذ توافد الأهالي يحملون بين أيديهم مؤونة الحياة؛ لتخفف من وطأة النزوح عن قلوب النازحين (1) . لم تكن في المحافظات الأخرى حالة سكن في الفنادق سوى فنادق مدينة كربلاء المقدسة وبشكل واسع.

أبنية المدارس

شكلت أبنية المدارس في عموم المناطق الآمنة التي نزحت إليها الأقليات سواء كان في الشمال أو الجنوب محطة لمرور النازحين وبشكل مؤقت تراوح بين الليلة والليلتين إلى الشهر والشهرين وربما ثلاثة أشهر في بعض الأحيان لتشكل محطة لتأهيل مناطق أو مأوٍ أكثر استقرارا تتوفر فيها أسباب العيش من خدمات ومرافق صحية وربما مدارس أو مراكز صحية.

وشغل النازحون في وسط العراق وجنوبه المدارس خاصة في العاصمة بغداد التي أولت هذا الجانب اهتماما أكبر ولاسيما أنها لم تتهيأ لمثل تلك الأحداث لا من قريب ولا بعيد ولأنها مناطق آهلة بالسكان بطبيعتها ولا تتوفر فيها مساحات غير مستغلة ما حدا بها إلى إسكان النازحين في المدارس لمدة أكثر من ثلاثة أشهر تقاسمت فيها العوائل الصفوف الدراسية لتستغل من قبل عائلة أو عائلتين ممن تربطهم علاقة أو صلة رحم، فيما حاولت المنظمات ووزارة الهجرة توفير المستلزمات الأساسية الطارئة لهم فيما كانت تزورهم المفارز الطبية لتقديم العلاج والخدمات الصحية.

هذا الحدث أدى إلى تأجيل العام الدراسي بشهر كامل في عموم العراق، وأيضا بسبب تدهور الأوضاع الأمنية في المناطق الشمالية والغربية من البلاد وكان الحل الأمثل التي عملت الحكومة عليه

(1) لقاء مع مختار قرية قرقشة فاضل محمد خضر 2023.

بناء مخيمات كرفانية في أطراف العاصمة مثل مخيم النبي يونس في النهروان ومخيم النبي شيت في بوب الشام(1)

مدارس الكوت

سكن النازحون الشبك في بادئ الأمر والبالغ عددهم (4000) نازح في عدد من المدارس في محافظة واسط ولكن لم تطل بهم المكوث في تلك الأبنية بعد أن قرب موعد العام الدراسي على الرغم من تأجيله لمدة شهر، وهنا انتقلت العوائل إلى الحسينيات المنتشرة داخل مدينة الكوت وعلى الطرقات المؤدية إلى مدينة كربلاء، إلا أن مدرسة واحدة سُكنت من قبل (35) عائلة من النازحين ولمدة سنتين وهذه المدرسة كانت تقع ضمن مشروع مدينة الكوت الرياضية، وكان من المزمع إزالتها للإكمال المشروع إلا أن حالة التقشف وظروف الحرب ضد عصابات داعش الإرهابية أدت إلى التأخير في إنجاز المشروع ما أطال بقاء النازحين في تلك المدرسة لمدة سنتين.

بعد ذلك أبلغوا بضرورة إخلاء المدرسة لهدمها وعلى العوائل مغادرتها في أقرب وقت ما حدا بالمرحوم الدكتور حنين قد نائب رئيس لجنة الهجرة والمهجرين في البرلمان العراقي مطالبة المسؤولين بضرورة إيجاد حل لتلك العوائل المنكوبة لكن لم يحركوا ساكنا ما أجبر العوائل إلى إيجار البيوت أو الانتقال إلى شمال العراق. (اللقاء مع عباس قرقشة/ مدير ثانوية برطلة للبنات 2024)

عانى النازحون الشبك في العراق خلال عام 2014 بشكل عام من ظروف إنسانية غاية في الصعبة، خاصة أولئك الذين لجأوا إلى المدارس كمأوى مؤقت.

لقد اضطر آلاف الشبك إلى الفرار من منازلهم بحثًا عن الأمان، ولجأ الكثيرون إلى المدارس والمباني العامة الأخرى، إذ تحولت هذه الأماكن إلى مراكز إيواء مؤقتة. وكانت المدارس غير مجهزة لاستقبال أعداد كبيرة من النازحين، مما أدى إلى اكتظاظ شديد ونقص في المرافق الأساسية. وعانى النازحون نقصاً في المياه النظيفة والغذاء والرعاية الصحية، خاصة الأطفال وكبار السن. وكانت الظروف الصحية سيئة للغايةP مما أدى لانتشار الأمراض. وتعرض الأطفال النازحون لصدمات نفسية كبيرة نتيجة للعنف والنزوح. وتوقفت العملية التعليمية في بعض الأماكن لمدة عام كامل، وحرم الأطفال من حقهم في التعليم. وكان هناك نقص في الدعم النفسي والاجتماعي للأطفال الذين

(1) موقع قناة الجزيرةnet 25Oct2014.www.aljazeera

عانوا من تجارب مؤلمة. وأمسى النازحون يعيشون حالة من عدم اليقين بشأن مستقبلهم، مع عدم وجود خطط واضحة للعودة إلى ديارهم.

بشكل عام، كانت معاناة النازحين الشبك في المدارس خلال عام 2014 مأساة إنسانية كبيرة، سلطت الضوء على الحاجة الملحة لتوفير الحماية والمساعدة للنازحين في مناطق الصراع والاستعداد المسبق لاستيعاب حالات النزوح بأعداد كبيرة.

الحسينيات

كان لسكن النازحين الشبك في الحسينيات في محافظات الوسط والجنوب وعلى طريق يا حسين واقعاً مريراً خلال مدة النزوح التي أعقبت سيطرة تنظيم داعش على مناطقهم في سهل نينوى. بعد أن اضطر الآلاف من العوائل الشبكية إلى النزوح من مناطقهم الأصلية بسبب العنف والتهديد الذي مارسه تنظيم داعش، وفي ظل عدم توفير أماكن الإيواء من قبل السلطات الحكومية لجأ العديد من النازحين إلى الحسينيات في محافظات الوسط والجنوب كملاذ مؤقت بل وحتى دائمي طوال مدة النزوح.

وشهد طريق يا حسين، الذي يسلكه الزوار المتجهون إلى كربلاء، تواجد أعداد كبيرة من النازحين الذين اتخذوا من الحسينيات والمخيمات على طول الطريق مسكناً لهم، وعاش النازحون في ظروف إنسانية صعبة داخل الحسينيات والمخيمات، إذ عانوا من نقص في الخدمات الأساسية مثل المياه النظيفة والغذاء والرعاية الصحية المقدمة من قبل الجهات الحكومية في حين كان للأهالي وامتثالا لتوصيات المرجع الديني الأعلى السيد السيستاني حول الاهتمام بموضوع النازحين دور كبير في هذا الشأن، بالإضافة إلى ظروف السكن الصعبة، واجه النازحون الشبك تحديات أخرى مثل فقدان مصادر رزقهم وصعوبة الحصول على فرص عمل في مناطق النزوح، إذ لم يقتصر سكن النازحين في محافظة دون أخرى أو في مدينة أو في الطرق المؤدية إلى مدينة كربلاء.

الحسينيات المنتشرة على تلك الطريق الرابط بين الكوت وكربلاء وبالتحديد منطقة النعمانية كان الأمر مختلفا، وكانت الحسينيات مزوده بالطاقة الكهربائية على خط الطوارئ، وكذلك كانت مزودة بشبكة المياه الصالحة للشرب، فالماء والكهرباء كانتا متوفرتين بشكل مستمر وكانت المدرسة الابتدائية قريبة من تلك الحسينيات ما أسهم باستمرار الأطفال في الدراسة ولم يكن هناك عائق في هذا الموضوع ما جعلهم يستقرون فيها طوال مدة النزوح الممتدة خلال ثلاث سنوات(1)

(1) لقاء مع الحاج حسين محسن الصافو 2024.

جدير ذكره أن الحسينية عبارة عن قاعة كبيرة استغلت من قبل العديد من العوائل بعد قيامهم بعمل حواجز مؤقتة بين عائلة وأخرى مع وجود أماكن للصرف الصحي وأخرى للطبخ، ولم يكن تعامل أصحاب الحسينيات متماثل، ففي حين وفر غالبيتهم أنواع المساعدات للنازحين ضيق البعض عليهم ولاسيما في السنة الأخيرة.

بشكل عام، كان سكن النازحين الشبك في الحسينيات وعلى طريق يا حسين وفي المدن والقصبات تجسيداً لمعاناة النزوح التي عاشها العراقيون خلال مدة سيطرة تنظيم داعش بسبب فشل الحكومة بتوفير أماكن لإيوائهم.

الكرَفانات

قامت السلطات المعنية متمثلة باللجنة العليا لإغاثة وإيواء النازحين بإنشاء عدد من المخيمات الكرفانية في المحافظات الوسطى والجنوبية بعد النزوح الكبير للأقليات من سهل نينوى تحسبا لحلول العام الدراسي نتيجة إشغال المدارس من قبل النازحين في أماكن مختلفة، وكحل دائمي لموضوع النازحين لحين تحرير مناطقهم وانجلاء تلك الغمة عنهم بعد فقدهم لكل ما يملكون.

ففي العاصمة بغداد تم إنشاء مخيم النبي يونس (عليه السلام) قرب بلدة نهروان التابعة لمحافظة بغداد بعد شهر من النزوح، وتولى إدارتها موظفون من محافظة بغداد آنذاك، وكان المخيم تحت الحماية الأمنية، وتم بناء المخيم على مرحلتين استوعبت في المرحلة الأولى (200) عائلة، وفي المرحلة الثانية (200) عائلة أخرى، وكان أكثر النازحين في المخيم من قرى (علي رش، ومناره، وقرقشه وخرابه سلطان من الشبك وسطيح وقريتاغ وعشرة عوائل من تلعفر أربعة عوائل من العرب من منطقة الدجيل)، وكان نسبة عوائل الشبك أكثر من الأخرين.

تدهورت معاملة الإدارة في المخيم تجاه النازحين بعد أن أدركوا أن هناك من بين العوائل الساكنة في المخيم أغنياء وميسورين يمتلكون سيارات النقل البري التي كانت تغلق أبواب المخيم في وقوفها وفي الحقيقة كان هؤلاء مجرد سواق عاملين يكتسبون قوت يومهم من العمل كسائق، مما أدى إلى تغيير التعامل مع سكان المخيم، وفي السنة الأخيرة أيضا كان يتم الاستيلاء أحياناً على مواد إغاثية مقدمة من وزارة الهجرة والمهجرين من قبل بعض العاملين في المخيم وبيعها في الأسواق المحلية وحرمان النازحين منها.

فيما كانت هناك مساعٍ لبناء مجمع النبي شيت (عليه السلام) في قضاء الحسينية على أطراف بغداد، وتم العمل فيها وبلغت نسباً متقدمة إلا أنها لم تكتمل وبقيت العوائل ولحين عودتهم تسكن مجمع تحمل تسمية مجمع النبي شيت في سوق للخضار كان متروكا قبل النزوح.

أما في محافظة كربلاء فقد جاءت فكرة بناء مجمع كرَفاني لإيواء النازحين بعد أن خاضت مديرية هجرة كربلاء تجربة غير موفقة في إسكان العائلات النازحة الفنادق المنتشرة قرب الأماكن المقدسة، بإزاء هذا الوضع أخذت دائرة الهجرة بناء مجمع كرفاني للنازحين خارج مدينة كربلاء على الطريق المؤدي إلى مدينة النجف واستوعب ذلك المجمع زهاء (1500) عائلة كان جلهم من أهالي قضاء تلعفر ونسبة لا بأس بها من الشبك.

قسّم الكرفانات على شكل قواطع كل قاطع يضم (100) كرفان لمئة عائلة؛ لذلك سمي بقاطع (100)، وقاطع (200) وقاطع (300) وهكذا.

لم يزود المخيم بالكهرباء الوطنية البتة، وعوضا عن ذلك جهزت بتسع مولدات لتوليد الطاقة الكهربائية، وأحيانا كان هناك كلام ولغط على تشغيل المولدات وكمية الوقود وكيفية التصرف بها، أما موضوع الماء الصالح للشرب فكانت عملية تزويد المياه الصالح للشرب تتم بواسطة سيارات حوضية تابعة للعتبة الحسينية وكانت هناك محاولات بصدد إنشاء شبكة متكاملة للمخيم، إذ مدت أنابيب بطول (12) كم داخل المخيم إلا أن المشروع لم يكتمل، وقيل والعهدة على القائل بسبب الفساد والمماطلة والتسويف، وكان هذا نوعا من الهدر للمال العام، أما أعمال التنظيف فتقوم بها بلدية كربلاء. وفي هذا الصدد قال عضو اللجنة (لجنة هجرة في مجلس النواب) النائب حنين القدو في مؤتمر صحفي عقده بمبنى مجلس النواب وحضره مراسل "خندان إن" "النازحين يعانون من ظروف معيشية قاسية ومعقدة ومأساوية"، مشيراً إلى أن "هناك نازحين ساكنين في كرفانات بمحافظة كربلاء يعانون من انقطاع الكهرباء لأيام عديدة، فضلا عن عدم توفر مياه صالحة للشرب"، مطالباً وزارة الكهرباء بربط مجمع الكرفانات في كربلاء بمشروع الكهرباء الوطني في المحافظة.(1)

وفي محافظة ذي قار قامت الحكومة المحلية بتهيئة (50) كرافنا أسكنت فيها عوائل نازحة من قريتي منارة شبك وخزنة تبه وأمضوا مدة النزوح فيها بعد انتقالهم إليها من الحسينيات والمساجد في مدينة الناصرية.

---

(1) https://www.muttahidoon.iq/main/view/29

يمكن القول إن تجربة الكرفانات كحل لإسكان النازحين قد أثبتت عدم جدواها في توفير حياة كريمة وآمنة لهم. فالظروف القاسية التي عاشوها في هذه المساكن المؤقتة، من حرارة فصل الصيف وبرودة فصل الشتاء الشديدتين، إلى نقص في الخدمات الأساسية، وعدم ملائمة المساحة، كل ذلك جعلها بيئة غير صالحة للسكن البشري ولمدة طويلة.

كانت الحاجة ملحة لإيجاد حلول مستدامة تضمن للنازحين حقوقهم الأساسية في السكن اللائق والحياة الكريمة. وكان يجب على الحكومات والمنظمات الإنسانية العمل بتضافر الجهود لتوفير بدائل أفضل، مثل بناء مساكن دائمة أو تطوير البنية التحتية في المناطق التي تستقبل النازحين.

إن توفير المأوى الآمن والمستقر ليس مجرد واجب إنساني، بل هو أيضًا استثمار في مستقبل هذه الفئات المهمشة، وتمكينهم من إعادة بناء حياتهم والمساهمة في مجتمعاتهم.

أزمة الشقق

برزت أزمة النزوح السكاني كواحدة من أعقد التحديات التي واجهت وتواجه المجتمعات في أوقات الصراعات والاضطرابات كما حصل حينما احتلت داعش موطن الأقليات في سهل نينوى. إن قصة مجمع شقق الديوانية، الذي تحول إلى ملجأ للنازحين من قرى الشبك، تسلط الضوء على جوانب متعددة لهذه الأزمة، من بينها التحديات الإنسانية والسياسية والإدارية. كيف يمكن لمجمع سكني أن تستوعب مئات العائلات النازحة؟ وما هي التحديات التي تواجهها هذه العائلات في ظل ظروف النزوح؟ هذا ما نسعى للإجابة عليه في هذا الموضوع.

بقيت العوائل النازحة في مجمع شقق الديوانية لمدة سنتين ضايقتهم فيها بعض الجهات المسؤولة نتيجة تدخل السياسيين لإخراجهم من تلك الشقق فيما سعى آخرون من أجل إبقائهم فيها، لكنه في نهاية المطاف غادر بعض النازحين من سكنة الشقق باتجاه المحافظات الشمالية بعد تلقي تهديد من قبل الموالين للأحزاب المتنفذة هناك بعدم السماح لهم بالمرور فيما إذا تم تحرير تلك المناطق وقام آخرون باستئجار الشقق نفسها بعد توزيعها على مستحقيها فيما غادر البعض الآخر مؤجراً بيوتا خارج المجمع.

وكانت محافظة الديوانية قد أنشأت مجمعا سكنيا يضم (500) شقة سكنية، وقد تم توزيع (15) منها فقط وبعد حدوث النزوح الكبير لسكان سهل نينوى من الأقليات ورد إلى مسامع الوكيل الأقدم لوزارة الهجرة والمهجرين القاضي أصغر الموسوي وجود تلك الأعداد من الشقق فسعى لإسكان النازحين فيها كحل طارئ ريثما تنكشف هذه الغمة، وحصل على (160) شقة سكنية تم توزيعها على النازحين من أهالي قرية علي رش، ومنح عمارة ذي ثلاثة طوابق وتضم (12) شقة لنائب أسبق، وسكن في المجمع أيضا عدة عوائل من قرية السادة، فيما حصل آل عرفات على (50) شقة للتركمان من أهالي قريطاغ والنازحون من التيار الصدري كان لهم نصيب في تلك الشقق.

في الشقة الواحدة كانت هناك ثلاث غرف تضم ثلاث عوائل كأن يكون الأب وعوائل الأولاد كل في غرفته، الشقق كانت حديثة، ولم تسكن من قبل لعزوف أهل الديوانية عن السكن في البناء العمودي. لكن في السنة الثالثة تعرض النازحون الشبك للتضييق وطلب منهم مغادرة المجمع.

«وكشف المرحوم النائب حنين القدو عن بعض مؤسسات في الدولة تمارس الضغوط لإخراج النازحين من شقق النجف والديوانية والكوت ومناطق أخرى من دون توفير بدائل لحفظ العوائل النازحة والمهجرة، مطالباً وزارات الهجرة والمهجرين والإعمار والإسكان ومجالس المحافظات" بالتريث في إخلاء تلك الشقق، لحين تحرير مناطق سكن المهجرين والعودة إليها».*

وبتاريخ 23 شباط 2016 قام نائب رئيس لجنة المهجرين في البرلمان العراقي الدكتور حنين القدو بزيارة محافظة النجف الأشرف لمتابعة شكاوى النازحين الشبك الذين كانوا يسكنون في مجمع شقق السلام السكني في المحافظة التي أسكنتهم فيها وزارة الهجرة والمهجرين والبالغ عددها (80) شقة سكنية بعد أن وردت العديد من الشكاوي من النازحين عقب قرار مجلس المحافظة والمحافظ بإخلاء تلك الشقق على أمل بناء مجمع سكني للنازحين وإسكانهم فيها (1) .

تظهر تجربة مجمع شقق الديوانية ومجمع شقق السلام في النجف قصة معاناة وأمل في آن واحد. فبينما واجه النازحون تحديات جمة، من ضغوطات للإخلاء إلى تهديدات بالترحيل، إلا أنهم وجدوا في هذا المجمع مأوى مؤقتًا يحفظ كرامتهم. إن الحاجة إلى حلول مستدامة وعادلة للنازحين تظل قائمة، وتتطلب تضافر الجهود على كافة المستويات لضمان توفير سكن آمن وكريم لكل متضرر من النزاعات.

(1) https://www.muttahidoon.iq/main/view/2905

إن توفير السكن ليس مجرد توفير لمأوى، بل هو صون لكرامة الإنسان وحقه في حياة آمنة ومستقرة.

السكن في بيوت مؤجرة

شهد النازحون في العراق ظروفاً صعبة ومعقدة، إذ واجهوا تحديات جمة في توفير مأوى لهم. في الأيام الأولى للنزوح، وسادت حالة من الفوضى وعدم اليقين، ولجأ الناس إلى الحسينيات والمدارس بحثاً عن مأوى مؤقت. بعدما فقد النازحون ممتلكاتهم، مما جعل التفكير في الحصول على مساكن مقابل بدل مادي أمراً صعباً للغاية.

في الأيام الأولى للنزوح، سادت حالة من الفوضى والهلع وعدم اليقين، ولم يدرِ الناس إلى أين يتوجهون.

فاختاروا اللجوء إلى الحسينيات والمدارس بحثاً عن مأوى مؤقت، واستيعاب الصدمة الكبيرة التي ألمت بهم. في غضون ذلك كان هناك بعض الأشخاص من الذين لهم معارف وأصدقاء في جنوب العراق، قاموا بإخلاء منازلهم أو جزء منها لإسكان النازحين، وقام البعض الآخر بإسكانهم في منازل غير مكتملة البناء، أو في منازل قديمة مهجورة تم ترميمها على عجل. وهكذا أمضت كثير من العائلات الأشهر الثلاثة الأولى في المدارس. وخلال تلك المدة، قامت الحكومة بتنسيب الموظفين إلى دوائر مماثلة، وصرف رواتبهم وكذلك صرف رواتب المتقاعدين، ما مكنهم من الحصول على مخصصاتهم المالية، والانتقال إلى استئجار المنازل، وأسهمت هذه الإجراءات في تمكين العديد من الموظفين من إيجاد منازل مناسبة لهم في الأحياء المختلفة، بحسب المحافظة التي لجأوا إليها. كذلك، قامت الجهات الدينية باستئجار منازل للمتعففين ومنتسبي الأوقاف، وبعض من لهم علاقات وثيقة بتلك المؤسسات. تراوحت إيجارات تلك المنازل بين (150) ألف دينار و(500) ألف دينار. ولا شك كان من بين النازحين أثرياء ومقتدرين مادياً، لم تتأثر مصالحهم بالنزوح، خاصة العاملين في مجال النقل والمواصلات الذين يملكون شركات أو سيارات النقل الكبيرة.

في الختام، يمكن القول إن أزمة السكن في وسط البلاد وجنوبه خلال مدة النزوح تم التعامل معها بطرق مختلفة، إذ تضافرت جهود حكومية وشعبية ودينية لتوفير مأوى للنازحين. وعلى الرغم من الظروف الصعبة تمكن كثيرون من إيجاد مساكن مناسبة لهم، سواء عن طريق الاستئجار أو الإسكان المجاني في الحسينيات والمجمعات الكرفانية.

المطلب الثاني: النزوح نحو المحافظات الشمالية (إقليم كردستان)

يعدّ الشبك أحد القوميات الأصيلة في العراق، ويتركز وجودهم في سهل نينوى بمحافظة نينوى. وقد تعرضوا لظروف قاسية أدت إلى نزوحهم نحو إقليم كردستان، بحثًا عن الأمان والاستقرار.

وتعرض الشبك لتهديدات مستمرة من قبل الجماعات المتطرفة، وخاصة تنظيم داعش، الذي سيطر على مناطقهم في منتصف عام 2014. وقد ارتكب التنظيم جرائم بشعة بحقهم، مما أجبرهم على النزوح.

لقد عانى الشبك من التمييز والاضطهاد بسبب انتمائهم الديني، إذ إن غالبيتهم من المسلمين الشيعة. وقد زادت حدة الصراعات الطائفية في العراق بعد عام 2003؛ مما أدى إلى تفاقم معاناتهم. مؤديا إلى تدهور الأوضاع الاقتصادية في مناطقهم، بسبب الصراعات والنزاعات. وقد فقد كثير منهم مصادر رزقهم، مما دفعهم إلى النزوح بحثًا عن فرص عمل أفضل. أعقبها نزوح شامل للشبك إلى إقليم كردستان في منتصف عام 2014، عندما سيطر تنظيم داعش على مدينة الموصل. بدأ النزوح على مدى شهرين، قبل انسحاب قوات البيشمركة المفاجئ من دون التحام مع عصابات داعش ما أدى إلى نزوح جماعي للأقليات في سهل نينوى ومنهم الشبك باتجاه إقليم كردستان المنفذ الوحيد أمام الجموع الهاربة.

عاش النازحون الشبك في ظروف صعبة في الهياكل والمجمعات السكنية والبيوت المأجورة وفي مخيمات النزوح، إذ عانوا من نقص كبير في الخدمات الأساسية. وتمكن العديد من النازحين الشبك من التكيف مع المجتمع الكردي، وذلك بفضل التسامح والتعايش السلمي بين مختلف المكونات في إقليم كردستان.

اماكن نزوح الشبك في مدن الشمال

1 – المدارس

2 –الجوامع

3 –الهياكل

4 – المخيمات.

5 – بيوت مؤجرة.

6 – المجمعات السكنية.

أبنية المدارس في شمال العراق

نظرا لعدم وجود البنى التحتية لاستيعاب النازحين عندما مرت البلاد في ظروف طارئة جراء غزو عصابات داعش الإرهابية؛ لذا كان الناس في حيرة من أمرهم هذا ما حدث بعد النزوح الجماعي من سهل نينوى الذي يعد ثاني أكبر نزوح في تاريخ العراق المعاصر فقد توجه العديد من العوائل إلى أبنية المدارس سواء لإخاذها كمحطة عبور أو استقرار إلى حين ابتداء العام الدراسي.

كثير من النازحين عندما توجهوا إلى المدن والقرى في شمال العراق حطوا رحالهم في أبنية المدارس ليلة أو ليلتين كما حدث في مدينة كلار، والقسم الآخر بقي في أبنية المدارس مغادرا عند بدأ العام الدراسي كما في مدرسة (بركجك في قصروك ومدرسة كرزنكل) (1) ولم تطل بهم الوقت نتيجة عدم السماح لهم بالمكوث أكثر من ذلك وربما كانت عملية فتح المدارس أمام النازحين في تلك القرى أو البلدات اجتهادا شخصيا من المسؤول المحلي فلم يكن هناك أوامر أو خطط لاستيعاب النازحين في تلك المدارس فكان مجرد بقاء تلك العوائل في المدارس لبعض الوقت مسؤولية تحمله بعض الأشخاص الطيبين.

إن أزمة النزوح في العراق كشفت عن تحديات كبيرة في توفير المأوى للنازحين. واستخدام المدارس كمحطات عبور، أو كملاجئ على الرغم من كونه حلًا مؤقتًا، إلا أنه أظهر الحاجة الماسة إلى وضع خطط استباقية ومستدامة لإدارة أزمات النزوح في المستقبل.

الجوامع في كردستان: ملاذ للنازحين الشبك

في قلب كردستان، إذ تتلاقى أصوات المآذن مع صرخات النازحين، وقفت الجوامع شامخة كشاهد على مأساة إنسانية فرضتها قوى الظلام. لقد تحولت بيوت الله، التي طالما كانت رمزًا للسكينة والروحانية، إلى ملاجئ مؤقتة لأناس مزقت الحرب أوصال حياتهم. إن قصة النازحين الشبك في كردستان ليست مجرد سرد للأحداث، بل هي صرخة مدوية في وجه الظلم، ودعوة إلى التكاتف والتآزر في وجه المحن.

(1) لقاء مع التربوي عمار عزيز/ قرية عمرقابسي / 2025/ 5/ 10 .

سكن النازحون الشبك بعد فرارهم من سهل نينوى إثر تقدم داعش تجاه مناطقهم إلى إقليم كردستان واتخذ بعضهم الجوامع كمحطات مؤقته فيما أسكنت مجموعتان من النازحين في هياكل جامعين إحداهما في مدينة عقرة التي آوت (35) عائلة من قرية قره تبه شبك والآخر في مدينة كوي سنجق.

إن الجوامع في كردستان، التي احتضنت النازحين الشبك في أحلك الظروف، ستبقى رمزًا للصمود والإنسانية. لقد كانت هذه المحطات المؤقتة بمثابة شعلة أمل في عتمة اليأس، وبرهانًا على أن روح التآخي أقوى من كل التحديات. ومع أن هذه الجوامع قد عادت إلى وظيفتها الأصلية، إلا أن قصص النازحين الشبك ستظل محفورة في جدرانها، شاهدة على معاناة النزوح، وملهمة للأجيال القادمة لبناء عالم يسوده السلام والعدل[1].

الهياكل غير المكتملة البناء

عندما بلغت الشمس كبد السماء، ولم يحسم بعض النازحين أمرهم بالبقاء أو التوجه إلى جنوب البلاد، ونتيجة لحيرتهم، اتخذ البعض هياكل الدور والعمارات والمشاريع غير المكتملة ملاذًا لهم ليتقوا بها رمضاء الشمس.

توجهت عدة عائلات نازحة إلى محطة وقود غير مكتملة، وأمضوا ساعات هناك، مما دفع الحارس إلى استدعاء صاحب المشروع. وبعد علمه بالوضع، قدم لتلك العائلات الطعام وعرض عليهم تجهيز المكان للإقامة إذا رغبوا في البقاء، لكن الجموع غادرت إلى وجهة غير معلومة، شاكرين له حسن صنيعه.

وفي منطقة مكتظة بمدينة أربيل، سكنت عشرات العائلات عمارتين سكنيتين، وقسموا المساحات بأغطية لتكون ساترًا وحرزًا مؤقتًا، وقضوا ليلتهم هناك بين بكاء الأطفال وعويل النساء وقهر الرجال.

وفي بلدات أخرى ومناطق متفرقة، قضت عائلات عديدة مدد عصيبة في تلك المباني (الهياكل) غير المكتملة لمدة شهرين أو أكثر، حتى تم تجهيز المخيمات في أنحاء متفرقة من الإقليم، ثم انتقلوا إليها.

---

(1) لقاء مع الناشط المدني حسين زينل رئيس منظمة العدالة لحقوق الأقليات 2025 .

تظهر هذه المشاهد جزءًا من معاناة النازحين الذين اضطروا إلى اللجوء إلى أماكن غير مأهولة وغير مجهزة، هربًا من ظروف قاسية. وتظهر في الوقت نفسه صورًا للتكافل الاجتماعي والمبادرات الإنسانية التي قدمها أفراد ومؤسسات لمساعدة هؤلاء النازحين. إن توفير المأوى المناسب والظروف المعيشية الكريمة للنازحين يظل تحديًا كبيرًا يتطلب تضافر الجهود على كافة المستويات (1)

المخيمات

مثلت المخيمات في إقليم كردستان العراق مأوىً للنازحين الذين فروا من مناطق الصراع، حينما وفرت لهم هذه المخيمات الخدمات الأساسية مثل السكن والغذاء والرعاية الصحية والتعليم. وقد تم إنشاء هذه المخيمات بالتعاون بين المنظمات الإنسانية والحكومة الاتحادية وحكومة إقليم كردستان، وذلك بهدف المساهمة في تهيئة حياة كريمة للنازحين.

بعد أشهر من النزوح، قامت المنظمات بالتعاون مع الحكومة الاتحادية وحكومة إقليم كردستان بإنشاء مخيمات للنازحين في مناطق مختلفة، مثل مخيم بحركة ومخيم بردرش ومخيم ماميلان. وقد تم تقسيم المخيم على قطاعات تحمل الرموز(A)، (B)، (C)، (D)، (E)، وشغلتها العوائل النازحة من الأقلية الشبكية والأقليات الأخرى من مختلف القرى، مع العلم أن (٩٠٪) منهم كانوا من قرى بعشيقة. وقد اختلط سكان القرى في كل قطاع، ولكن كانت هناك صلة قرابة بين الموجودين في كل مجموعة من الخيام.

كانت كل خيمة تحتوي على وحدة سكنية للعائلة، بالإضافة إلى مرافق صحية ومطبخ مبني بالإسمنت، أما خيمة المنام فكانت مصنوعة من القماش بثلاث طبقات، ما مكن العوائل من عدم التأثر بتقلبات الجو. وقد تم تزويد كل خيمة بالتيار الكهربائي والماء الصالح للشرب من بئر ومنظومة توزيع متكاملة.

اشتمل المخيم أيضًا على مركز صحي متطور يديره أطباء من الأقليم، ومزود بمختبر وسيارات إسعاف ومسعفين من الشبك وموظفين من الشباب في لإدارة خدمات البلدية. كذلك كان في المخيم مدرسة واسعة شملت جميع تلاميذ المرحلة الابتدائية، وتعتمد المنهاج العربي، ويديرها كادر من النازحين بالإضافة إلى معلمين من ملاك إقليم كردستان. وكانت المدرسة مزودة بأجهزة تبريد حديثة.

(1) لقاء مع التربوي محمد يونس2025 .

وكان المخيم مسيجًا وفيها بوابتين عليهما حراس من قوات البيشمركة، وتفتح الأبواب الساعة (5) صباحًا وتغلق الساعة (11) مساءً، إلا في الحالات الطارئة.

لقد وفرت المخيمات في إقليم كردستان ملاذًا آمنًا للنازحين، وأسهمت في تخفيف معاناتهم وتلبية احتياجاتهم الأساسية. ومع ذلك، كانت هناك تحديات تواجه هذه المخيمات، مثل الاكتظاظ ونقص الموارد والصعوبات في توفير فرص العمل والتعليم.

تأجير البيوت في كردستان

شهد إقليم كردستان العراق موجة نزوح كبيرة في أعقاب احتلال داعش لمدينة الموصل منتصف سنة 2014، عندما توافد الآلاف من النازحين إلى مدن الإقليم بحثًا عن الأمان والمأوى. وقد أدى هذا التدفق الكبير إلى ارتفاع ملحوظ في أسعار إيجارات المساكن، مما شكل تحديًا كبيرًا أمام النازحين الذين كانوا يعانون من ظروف اقتصادية صعبة.

في الأيام التي أعقبت احتلال داعش لمدينة الموصل، توجهت شريحة كبيرة من أثرياء الشبك والمسؤولين إلى إقليم كردستان، وخاصةً إلى مدينة أربيل عاصمة الإقليم. هناك، استأجروا بيوتًا وشققًا سكنية بأسعار تتراوح بين (600 و800) دولار للبيت الواحد، ونقلوا إليها ممتلكاتهم الثمينة، رغم اعتراض نقاط التفتيش التابعة لإقليم كردستان.

وتوجهت مجموعة من ذوي الدخل المتوسط، الذين توقعوا تدهور الأوضاع واحتمالية توجه داعش إلى سهل نينوى، إلى أربيل واستقروا في مناطق شعبية.

اللافت للنظر أن إيجارات المساكن ارتفعت بشكل ملحوظ، إذ تضاعفت مرتين أو ثلاث مرات، دون مراعاة لأوضاع النازحين. وقد اضطر عدد كبير من النازحين إلى الانتقال من المجمعات السكنية التجارية باهظة الثمن إلى بيوت في مناطق شعبية أقل تكلفة. وانتقل قسم آخر من النازحين من جنوب البلاد إلى شمالها في مراحل متأخرة من النزوح، بعد تلقيهم تهديدات من عملاء أحزاب متنفذة في الإقليم إمكانية رفض عودتهم إلى سهل نينوى بعد تحريرها. وقد استأجر هؤلاء النازحون بيوتًا في مدينة أربيل والنواحي المتاخمة لسهل نينوى، مثل ناحية كلك وناحية بردرش، فيما سكن قسم منهم في مدينة السليمانية ونواحيها القريبة من أربيل(1)

(1) لقاء مع المستشار فلاح الخطابي / شبكة تحالف الأقليات العراقية 2025 .

لقد أدى نزوح الآلاف من العراقيين إلى إقليم كردستان إلى ارتفاع كبير في أسعار إيجارات المساكن، مما شكل عبئًا إضافيًا على النازحين الذين عانوا من ظروف معيشية صعبة. وكان يفترض أن تتخذ الحكومة العراقية وحكومة إقليم كردستان إجراءات عاجلة للحد من ارتفاع الأسعار وتوفير مساكن مناسبة للنازحين، حتى يتمكنوا من العيش بكرامة وأمان.

السكن في المجمعات التجارية

شهدت مدينة أربيل موجة نزوح كبيرة إبان سيطرة داعش على الموصل ومن ثم على سهل نينوى، مما أدى إلى تحول المجمعات السكنية التجارية في أربيل إلى ملاذ للنازحين. ولنا أن نسلط الضوء على التحديات والصعوبات التي واجهها النازحون في سعيهم لإيجاد مأوى آمن.

كانت المجمعات السكنية التجارية في أربيل وجهة رئيسة للنازحين الفارين بعد احتلال داعش للموصل مباشرة وبعد انقطاع التواصل مع المدينة. تدفق النازحون الميسورون، خاصة من قريتي بازوايا والموفقية، بأعداد كبيرة نحو أربيل بحثًا عن الأمان. لم تجد هذه العائلات ملاذًا سوى هذه المجمعات التي أُعدت لاستقبالهم، وكأن هناك علمًا مسبقًا بمخطط النزوح، كما ذكر أحد السكان.

مجمع الزيتون، على سبيل المثال، كان يضم أكثر من ألف وحدة سكنية، يتنوع بين طابق واحد وطابقين. في بداية الأمر، استغل بعض الوسطاء حاجة النازحين، فارتفعت أسعار الإيجارات بشكل فاحش، إذ وصل بدل الإيجار للبيت ذي الطابق الواحد إلى (400) دولار، والطابقين إلى (700) دولار، بالإضافة إلى (300) دولار كأجرة للوسيط.

لم تكن الخدمات متوفرة في مجمع الزيتون، إذ كان السكان يشترون المياه بواسطة الصهاريج، ويعانون من ارتفاع تكاليف الكهرباء. أما النظافة، فكانت شبه معدومة، ولم تتوفر الأسواق ووسائل النقل التي تربط المجمع بمركز المدينة.

استمرت تلك الأوضاع لأشهر عدة، وكان معظم سكان المجمع من ذوي الدخول الجيدة، مثل أصحاب شركات النقل وسائقي الشاحنات الكبيرة. وبسبب طبيعة عملهم في النقل والتجارة، فضل السكان النازحون البقاء في أربيل.

بعد مرور أشهر عدة، وبعد أن تعرف النازحون على أحوال مدينة أربيل، بدأوا بالخروج من مجمع الزيتون بحثًا عن بدائل أرخص في مناطق مثل قوشتبه ودارتو. وذكر أحدهم أنه استأجر منزلًا من طابقين في دارتو مقابل (300) ألف دينار فقط، بينما كان المنزل نفسه لا يؤجر بأكثر من (100–150) ألف دينار قبل النزوح.

وهكذا، انتقل السكان تدريجيًا إلى مناطق أخرى بحثًا عن ظروف معيشية أفضل.

تبرز هذه الشهادات قوة الإرادة لدى النازحين وقدرتهم على التكيف مع الظروف الصعبة. وتسلط الضوء على أهمية توفير الدعم اللازم للنازحين وتلبية احتياجاتهم الأساسية من سكن وخدمات.

الخاتمة

في ختام هذا البحث، نؤكد أن قضية النازحين الشبك في العراق تمثل مأساة إنسانية بكل المقاييس، لقد اضطر الآلاف من الأبرياء إلى ترك ديارهم وممتلكاتهم، والعيش في ظروف قاسية وغير إنسانية، نتيجة للصراعات والاضطرابات التي شهدتها البلاد.

إن توفير المأوى الآمن والمستقر للنازحين ليس مجرد واجب إنساني، بل هو أيضًا استثمار في مستقبل هذه الفئة المهمشة، وتمكينهم من إعادة بناء حياتهم والمساهمة في مجتمعاتهم.

لقد اخفقت الحكومة العراقية والمجتمع الدولي في تحمل مسؤولياتهم تجاه النازحين، وعدم توفير الدعم اللازم لهم لضمان عودتهم الآمنة والكريمة إلى ديارهم. ولم تبنَ سياسات وإجراءات تضمن عدم تكرار هذه المأساة في المستقبل.

لقد كانت قضية النازحين الشبك شأنها شأن النازحين في عموم البلاد هي قضية إنسانية وأخلاقية، وتتطلب تضافر الجهود على كافة المستويات لإنهاء معاناتهم وتحقيق العدالة لهم.

توصيات البحث

1- تفعيل دور الحكومة العراقية ومؤسساتها في توفير الدعم والحماية للنازحين.

2- حث المجتمع الدولي والمنظمات الإنسانية على تقديم الدعم والمساعدة للنازحين في العراق، وتلبية احتياجاتهم الأساسية.

3- تبني سياسات وإجراءات تضمن عدم تكرار مأساة النزوح في المستقبل، ومعالجة الأسباب الجذرية للصراعات والاضطرابات في البلاد.

4- تعزيز التعايش السلمي والتسامح بين مختلف المكونات العراقية، ونبذ العنف والتطرف.

5- دعم جهود المصالحة الوطنية والحوار المجتمعي، وتعزيز قيم المواطنة والعدالة والمساواة.

6- توفير فرص عمل ومشاريع تنموية في مناطق النازحين، لتمكينهم من إعادة بناء حياتهم والمساهمة في مجتمعاتهم.

7- تقديم الدعم النفسي والاجتماعي للنازحين، ومساعدتهم على تجاوز الصدمات والتحديات التي واجهوها.

8- توثيق تجربة النزوح، وتسليط الضوء على معاناة النازحين؛ لضمان عدم نسيانها واستخلاص الدروس والعبر منها.

9- إشراك النازحين في عملية صنع القرار المتعلقة بقضاياهم، والاستماع إلى آرائهم ومقترحاتهم.

10- تعزيز دور منظمات المجتمع المدني في دعم النازحين ومناصرة قضاياهم.

المصادر والمراجع

1- علي رضا / الشبك/ الموصل/ 2007 .

2- عبد الزهرة الأغا / محو الاقلية الشبكية / الموصل / 2023.

3- ابن منظور / لسان العرب / ج14/ اسلام ويب.

4- المفوضية العليا لحقوق الإنسان في العراق/ أوضاع الإنسانية للنازحين في العراق / بغداد / 2018.

5- https: / /www.facebook.com /share /p /19D9ZhNTHP /

6 – لقاء مع مختار قرية قرقشة فاضل محمد خضر2023.

7- موقع قناة الجزيرةwww.aljazeera.net 25Oct2014

8- (لقاء مع الحاج حسين محسن الصافو 2024)

9 - https: / /www.muttahidoon.iq /main /view /29

10 - لقاء مع التربوي عمار عزيز/ قرية عمرقابسي / 10/ 5/ 2025

11- لقاء مع الناشط المدني حسين زينل رئيس منظمة العدالة لحقوق الاقليات 2025

12- لقاء مع التربوي محمد يونس2025

13- لقاء مع المستشار فلاح الخطابي / شبكة تحالف الأقليات العراقية 2025.